

الحضارةُ أخذٌ وعطاءٌ



إنَّ الحوارَ تَوقُ إلى معرفة الآخر وحضارته ودينه وهو سعي إلى التَّعريف بالأنا وبحضارته ودينه. ولكنَّ التَّعريف بالأنا يستوجب معرفة الأنا معرفة ذاتية لا عن طريق وسيط. فكيف الحوار إذن بين حضارتنا العربيَّة الإسلاميَّة وحضارات الآخرين؟

إنَّ الحضارة العربيَّة هي «ن والقلم وما يسطرون» وهي الرَّمز الهيروجليفيّ والحرف المسماريّ والأبجدية الفينيقيَّة الكنعانيَّة، تلك

التي أزجتها أرض العروبة إلى أصقاع الدُّنيا جميعها وبها أثرت حضارات البشريَّة قاطبة. فعروبتنا أمصار وعمارة وكتابات ونصوص وديانات وفنون ساهمت في بناء البشريَّة... لكن للحوار فرائض وأسباب بدونها لا يثمر. فمن أوكدها نذكر:

1 - معرفة الذات لكسب شرعية الحوار: تستوجب مصداقيَّة الحوار ونجاعته التَّعرُّف إلى من نحن معرفة دقيقة جيِّدة دونما إقصاء ولا تعميم. والذَّات هي ما ورثنا وما أنتجنا، وهي أوضاعنا الرّاهنة ومشاريعنا وهي وعي بمشاكلنا وحلول نقترحها وهي حيرة وسؤال حول ماضٍ مجيد عتيّد، وحاضر هشّ وهي أعمال ومواقف نريدها من تلك التي تفرض الاحترام وتكسب النِّديَّة. فسعيًا وراء كسب شرعيَّة الحوار لا بدّ من إجراء كشف دقيق على أوضاعنا الدّاخلية يتوجّج بدعم المستقيم ومعالجة العليل وسدّ الثَّغرات. ولا تخفى العلل والثَّغرات التي يشكوها العالم العربيّ. ولا شكّ في أنّ الآخر قد ساهم وما زال يساهم في تفاقمها ويشجّع على عدم الاكتراث بها.

2 - معرفة حضارتنا معرفة جيِّدة: لا يصحّ لنا الحديث عن حضارة لا نعرفها معرفة جيِّدة أو نعرفها عن طريق وسيط يقول لنا ها أنتم. فلن يعترف لنا الآخر بشريَّة الحوار إلاّ إذا تبين أنّنا نعرف حضارتنا معرفة جيِّدة وجعلناها حُبلى بالإضافة مرشحة للتَّثمين والإسهام في حوك الحاضر والتَّأهب لغد أفضل. ومعرفة حضارتنا بالمفهوم الذي قدّمته تبقى رهينة باعتبارها مشروعًا معرفيًا أكاديميًا يوفّر لنا وسائل الاتّصال المبشّر بالأسلاف وبأسلاف الأسلاف...

3 - التَّمسك بالقيم البشريَّة المشاعة: إنّها قناعات لا بدّ من تطبيقها خطابًا وممارسة. ومن تلك القيم نشير إلى التَّسامح والاعتراف بالآخر فردًا كان أو جماعة واحترام عاداته ونقاليده ومعتقداته. فالواجب يفرض علينا النّظر إليه كإنسان ذي حقوق وواجبات كالتي لكّ وعليك وإن بدا لك مختلفًا في لونه وزيّه ومعتقده ومستوى ثقافته.

4 - بناء مجتمع متماسك حرّ: ويتسنى ذلك بإقامة مشروع يعترف بالفرد ذكرا وأنثى وبمقوماته المادّيّة وغير المادّيّة من حقوق سياسيَّة وحرّيّة عقائديَّة وخصوصيّات

ثقافية، وكل ذلك في كنف المساواة والديمقراطية ودولة القانون والشراكة مع ضمان الحوار داخل المجتمع المدني وتوفير أفضل ظروف التضامن والتكاتف والوقوف إلى جانب المرأة والطفل والشباب والمسنين. فلا إقصاء ولا تهميش.

5 - الاستفادة من العلماء والمثقفين: إن الرفع من منزلة العلماء والأدباء والمثقفين عامة أمر ضروري لمجتمع أراد اليناعة والازدهار والاستقرار فلا بد من الاستفادة من معارفهم وخبراتهم ومهاراتهم. فكم من عالم في هذا الحقل أو ذاك لا يستفيد منه وطنه! وكم من طاقات تهدر على مر الأجيال في العالم الثالث. فالرفع من منزلة صفوة العلماء والأدباء والمثقفين يزيد الشعوب احتراماً في عيون الآخرين ويكسبها شرعية الشراكة والحوار.

ليس في الحضارة العربية الإسلامية ما يتناقض مع القيم والأعراف التي تنهض عليها العلاقات الدولية من نسبية في الأحكام وتسامح وتضامن ودعوة لقبول الآخر بخصوصياته واختلافه...

أفلم تشارك الحضارة العربية في بناء المتوسط بل في تمكين أوروبا من عناصر نهضتها مروراً بالأندلس وبحواضر عربية أخرى؟

محمد حسين فنطر، حوار الحضارات: ماذا؟ كيف؟ لماذا؟ الحياة الثقافية عدد 187، نوفمبر 2007 (بتصرف)، ص 17 - 23

محمد حسين فنطر- من مواليد 1936 بقصر هلال وتدرج في مسالك العلم والمعرفة من المدرسة القرآنية بقصر هلال إلى جامعة السوربون بباريس (1982) مروراً بالصادقية ودار المعلمين العليا بتونس (1959) فجامعة ستراسبورغ (1962)، درس تاريخ الفنون القديمة والآثار واختص في اللغات الشرقية السامية وحضارات الشرق المتوسط وبخاصة قرطاج. شغل العديد من المناصب العلمية والإدارية، يشرف على كرسي بن علي لحوار الحضارات والأديان. حاضر في العديد من بلدان العالم شرقاً وغرباً، وله مجموعة من الكتب والدراسات العلمية والثقافية بلغت المائتين.

محاوِر الاهتمام:

- قيمة معرفة الآخر لضمان الحوار.
- شروط الحوار وأسبابه.
- تأثير الحضارة العربية الإسلامية في حضارات المتوسط.

شروط الحوار

- 1 لا مناص من توفر الشروط الأساسية لإقامة الحوار انطلاقاً من قاعدة مبدئية هي ضرورة توفر الحرية إذ لا مجال للحوار بدون حرية، ونعني حرية الرأي خاصة فضلاً عن الحريات الأخرى الضرورية لكل تنمية اجتماعية وسياسية وما أكده زعماء الإصلاح منذ عصر النهضة ولم يقع العمل به في واقع المجتمعات العربية. وتضاف إلى هذه القاعدة قاعدة مبدئية أخرى هي ضرورة الاعتراف بالآخر وبهويته ومعتقداته وحضارته وإحلال مبدأ التسامح محل نزاعات التعصب وإقصاء فكرة التفاضل بين الثقافات واستبدالها بفكرة التكامل بين الثقافات باعتبار كل منها ممثلاً لجزء ولوجه من التجارب الإنسانية، وباعتبار الحداثة خلاصة تلك التجارب الإنسانية كلها وليست حكراً على حضارة دون أخرى، وإذا ما كانت تلك القاعدة من شروط الحوار المبدئية فإن من شروطه العملية احترام الشريعة الدولية وتأسيسها على الحق والعدل والمساواة لا على منطق التفوق المادي والعنف والقوة...
- 5
- 10
- 15
- ولأجل جدال في وجود جهات تأبى الامتثال لهذا المنطق نظراً لموقعها المتفرد على الصعيد العالمي ولكن الحوار معها كفيلاً بحملها على تغيير مواقفها إذ من شروط الحوار ما لا يتحقق إلا بالحوار أيضاً مما يبرهن على وظيفته العضوية في العلاقات الإنسانية والتجارب البشرية ومصائر الثقافات والحضارات.

توفيق بن عامر، حوار الحضارات، الحياة الثقافية عدد 171 سنة 2006، ص 43

فهم النص :

1 - عدد الشروط الأساسية الضامنة للحوار في نظر الكاتب:

.....

.....

2 - لا يخلو النص في الفقرة الأخيرة من الإشارة إلى جهات تأبى الحوار: حددها واذكر مبررات موقفها.

.....

.....

.....

3 - إلام يدعو الكاتب من خلال تحديده لشروط الحوار؟

.....
.....

4 - حدّد معاني الأدوات المسطّرة وبيّن قيمتها الدلاليّة في تدعيم المعنى وتوضيحه:

- لا مَنَاصَ مَنْ توفّر الشُّروطِ الأساسيّة لإقامة الحوار.

.....
لِإِقَامَةِ.....

- هي ضرورةٌ توفّر الحُرّيّة إذ لا مجال للحوار بدون حُرّيّة.

.....
إذ.....

5 - قامت الفقرة الأخيرة في النصّ على مقابلة؛

.....
- ما هُما طرفا التّقابل؟

.....
- اذكر رابطاً لغويّاً يُفيدُ معنى المقابلة؛

إنتاج كتابي:

قال الكاتب: «ولا جدال في وجود جهاتٍ تآبى الامتثال لهذا المنطق نظراً لموقعها المتفرد على الصعيد العالمي». توسّع في تحليل هذا القول في فقرة لا تتجاوز خمسة عشر سطراً.

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

بيبلوغرافيا

المصادر والمراجع

- 1- ابن عامر (توفيق)، (2006)، الحياة الثقافية عدد 171، تونس.
- 2- الأدب (إلى)، (2003)، حوار الثقافات، مركز الرؤية للتنمية، دمشق.
- 3- بكار (توفيق)، (2002)، مقدمات، دار الجنوب للنشر ط 1 بتونس.
- 4- حسين (طه)، (1958)، رحلة الربيع والصيف، دار العلم للملايين، بيروت.
- 5- حقي (يحيى)، (2004)، قنديل أم هاشم، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة.
- 6- الحكيم (توفيق)، (د.ت)، عودة الروح، ج 2 - دار مصر للطباعة.
- 7- حوار الحضارات (جماعي)، (2004)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط 1، مصر.
- 8- شكري (غالي)، (1995)، ثورة المعتزل، الهيئة المصرية العامة، مصر.
- 9- شملي (منجي) وجمني (عمر مقداد)، (2001)، طه حسين في مرآة العصر، بيت الحكمة، قرطاج بتونس.
- 10- صالح (الطيب)، (2004)، موسم الهجرة إلى الشمال، دار الجنوب للنشر، تونس.
- 11- غلبي (أحمد)، (1990)، طه حسين سيرة مكافح عنيد، دار الفارابي ط 1 ببيروت.
- 12- القليبي (الشاذلي)، (1999)، أمة تواجه عصرًا جديدًا، دار البستان للنشر، تونس.
- 13- قوبعة (محمد)، (د.ت)، الترجمة والتفاعل الثقافي، ضمن كتاب الترجمة وتفاعل الثقافات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- 14- لحبابي (محمد عزيز)، (1985)، مجلة الوحدة (عدد خاص، حوار الحضارات) عدد 4، باريس.
- 15- المصمودي (مصطفى)، (1997)، العرب في المجتمع الإعلامي، مركز المعلومات للدراسات والبحوث ط 1 بدبي.
- 16- المصمودي (مصطفى)، (2005)، المجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية، دار البستان للنشر، تونس.
- 17- هونكه (يغريد)، (1993)، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل ط 8 ببيروت.

المجلات

- 18- حوليات الجامعة التونسية، (2006)، العددان 50-51، منشورات كلية الآداب، تونس.
- 19- فصول، بهي (عصام)، (1985)، إيديولوجيا المصالحة في قنديل أم هاشم....، مجلد 5، عدد 4، مصر.
- 20- عالم المعرفة، (1994)، علي (نبيل)، العرب وعصر المعلومات، عدد 184، الكويت.
- 21- عالم الفكر، (2000)، عدد 3 مجلد 28، الكويت.
- 22- عالم المعرفة، (2007)، السيطرة الصامتة، عدد 336، الكويت.